غياب ثقافي مثير للريبة

شاكر الأنباري

من يتابع ما ينشره المثقفون العراقيون يجد أن أغلب الكتب المطبوعة رأت النور في الخارج، وليس سوى عدد ضئيل منها تم نشره في الداخل. ولا تقتتصر الكتب تلك على الإبداع فقط،، بل هناك مؤلفات في الحقول المعرفية كافة، فثمة نقد، وتاريخ، وسياسة، ومذكرات، وسواها.

عشرات دور النشر في بيروت، ودمشق، والقاهرة، ودول الخليج وأوروبا تحتفي بالكتاب العراقي، ووهم الحصار على المنتج العراقي، عربيا، لا يرتقي الى الحقيقة. والمعروف أن غالبية تلك المؤلفات لا تصل إلى الداخل، وبمعنى آخر يجهلها القارئ المحلي. وهذا ما يجعل فرصة الاحتكاك بين نتاجات العراقيين والقراء ضيقة جدا، مما يحرم الذائقة المحلية من غذاء روحي متعدد الأبعاد والمساحات. فجميع المؤلفات تلك تقتنص تجربة العراقيين المريرة في العقود الأخيرة، لكي تحولها إلى أدب ونقد وفن وتأملات. هي بكلمة أخرى تنمّي ذاكرة أريد لها المحو والترويض. وهي بشكل من الأشكال ذاكرة مكمّلة لما يحدث في حاضرنا. وهذا يسري على ما يطبع في داخل العراق أيضا. فحسب ما يعرف فأن هناك جهة واحدة فقط ما زالت مستمرة على نشر الكتب، الا وهي دائرة الشؤون الثقافية في وزارة الثقافة، مع انعدام شبه كلي للمطابع الخاصة، أو دور النشر المحلية التي يمكن لها ان تتجاوز حاجز الربح السريع لكي تصل الى مستوى دار نشر تهتم بالابداع الحقيقي. هناك أكثر من خمسين دار نشر خاصة في سورية، ومثلها في لبنان، والقاهرة، والمغرب، بعضها يتعيش على المنتج العراقي خاصة وأن شروطه سهلة، وتكتفي بالنشر دون الحقوق.

كتب دائرة الشؤون الثقافية لا تصل الى معظم المحافظات، فكيف بوصولها الى تجمعات العراقيين، قراء ومثقفين، في الخارج، وهم الذين توزعوا آلافا مؤلفة في مختلف بقاع العالم؟ طبعا لا يمكن الحديث عن مقارنة منصفة ما بين مستوى الطباعة والإخراج ما بين دور النشر العربية ومطبوعات دائرة الشؤون الثقافية، فضمن ظروف البلد في الفترة الأخيرة تكون المقارنة مجحفة. لكن سنوات تثير الريبة، فكيف يقتنع المرء بتبريرات حول قصور كبير ومؤذ للروح الوطنية، مع تلكؤ كبير في استنهاض الثقافة الجادة والمبدعة والمسؤولة؟ كما يثير الريبة حشر الثقافة العراقية الباذخة في أضيق زاوية عرفتها في تاريخها، القريب والبعيد.

لا يمر يوم الا ونسمع بتكريم واحد من المبدعين العراقيين بسبب نشر رواية أو ديوان شعر أو مؤلف، برز في واحد من حقول الثقافة والفكر والفن. تكريمه من هذه الدار لعربية أو تلك، هذه المؤسسة أو غيرها، بينما يغيب ما ينشر في الداخل عن واجهة تلك الاحتفاليات والندوات. المفارقة هنا أن المثقف العراقي المقيم في الخارج عادة ما يعتمد على قدراته الذاتية، وعلاقاته، وامكاناته المادية في توسيع هامش الحركة، بينما لم توفر المؤسسة الرسمية للمثقفين الموجودين في الداخل امكانات مثل تلك. وهذا اجحاف بحق الكاتب الذي لم يخرج من العراق، ولم ينسج شبكة علاقات مع دور نشر، ومؤسسات ثقافية، وتجمعات أدبية في الدول العربية أو في أوروبا، برغم أن هذا الإجحاف لا يقع على عاتق تلك الدور أو المؤسسات فقط،، بل تقتسم اللوم مؤسساتنا الثقافية الوطنية، رسمية وغير رسمية. وذلك بسبب غيابها المزمن عن المشهد الثقافي العربي والعالمي. اذ عادة ما يكون حضورها احتفاليا، ورمزيا، ومؤسساتيا، لا حضورا ابداعيا حقيقيا.

في معظم الفعاليات الثقافية والفنية، سواء كانت عربية أو أجنبية، يكون الحضور عادة للفرق الفنية، والمسرحية، والفرق الراقصة والموسيقية، والمبدعين الذين تركوا بصمة في مجال ابداعي معين. وكل ذلك مدعوم من الدولة المعنية. لكن عادة ما يكون الحضور العراقي الرسمي هناك، خافتا أو معدوما، وهذا ملاحظ في اغلب الفعاليات المهمة التي حدثت في السنوات الأخيرة.

وضع اللائمة على الآخرين أمر سهل. لكن الإعتراف بقصور الذات هو ما يحفز على الفعل.

والشيء المؤسف في هكذا وضع، هو أن لا يبقى للوطن من دور في احتضان المثقف، سوى استقباله المهيب في المطار. ولكن.... محمولا على الأكتاف...بتابوت كئيب.

في رحيل جون أبدايك

الكاتب الذي أدخل الرواية في مستوى آخر من الألفة

جون أبدايك

مارتن آميس*

ترجمة: نجاح الجبيلي

قال أنّ لديه أربعة مكاتب في بيته فنستطيع أن نتصوره يكتب قصيدة في واحد منهم قبل وجبة الفطور، ثم في المكتب الثاني يكتب مئات الصفحات من رواية، وفي المساء يكتب مقالة طويلة لامعة لمجلة «نيويوركر» وفي المكتب الرابع يفشي قصيدتين بشكل متهور. لا بد من أن أبدايك كان يمتلك طاقة أنقى من أي كاتب آخر منذ د.هـ. لورنس.

أرى الأمر يوحي بأن مثل هذه المواهب المبكرة تعاني من حالة تحسد عليها تسمى «الضغط على قشرة الدماغ». وكأنهم يمتلكون داخلهم ينبوعاً تحتياً دائماً على وشك الانفجار. لقد أنتج عدداً ضخماً من الأعمال. وهو بالتأكيد من أعظم الروائيين الأمريكيين في القرن العشرين.

وهو الوحيد الذي احتفظ بموهبته مع الكتاب اليهود العظماء – سول بيلو وفيليب روث ونورمان ميلر وسنجر– وكان من الانموجي تماماً بالنسبة له أن يصبح أيضاً كاتباً يهودياً عظيماً، من خلال شخصية «هنري بيك»، بطل العديد من رواياته. ويبدو لي أن تلك هي الميزة الضرورية لأبدايك ، التي لم تقتنع بأي حدود ودائما تطلب أكثر من حصتها المتواضعة.

لا يفترض أن تكون هذه درجات قصوى من الفرادة – أما أن تكون أو لا تكون– لكنه فريد من نوعه على نحو استثنائي. وهو نفسه كان واقعاً كثيراً تحت تأثير جويس وفي رواية مثل «الأزواج» تستطيع أن ترى بأنه وضع نفسه في مهمة جلب جويس إلى أمريكا. لا اعتقد أنه لاحظ هذا– الأسلوبيون العظماء هم أولئك الذين يجب أن لا تتأثر بهم، لكنها محاولة نبيلة ومع خزانة عميقة مثل خزانة أبدايك استطاع أن يمنح كي يحصل على بضعة إصابات قريبة من الهدف.

جويس نفسه قال أن أشياء محددة كان من المحرج كتابتها بوضوح. وكان ابدايك غير محرج على نحو فطري وكنا المستفيدين من ذلك. فقد أدخل الرواية في مستوى آخر من الألفة:إذ أخذنا ما وراء غرفة النوم وداخل الحمّام. وكأن لا شيء إنسانيا دنا من عينيه. واعتقد أنه كان نموذجا لجيله، وكما قال:» أنا وزوجتي كان لدينا أطفال حين كنا أطفالا». فترة الحماقة والتهور له دخلت في متوسط العمر المبكر.

بالنسبة لي كانت الروايات العظمى هي آخر كتابين في رباعية «رابت» – رابت الغني ورابت يتقاعد. ومع الجزء الرابع من الرباعية امتلك نجاحاً شعبياً. كان أسلوبه يتميز بالحيوية والموهبة الموسيقية المستمرتين والملزمتين. عدة مرات في اليوم ترجع إليه كأنك ستكون مع شبحه وتقول لنفسك « كيف كتبها أبدايك؟». إنه يوم يفتقد فيه الأدب إلى الدفء.

جون أبدايك: من كبار الروائيين الأمريكان توفي الاسبوع الماضي.

*مارتن أميس: كاتب روائي بريطاني.

السراي ضمن قائمة الشعراء المتميزين في مسابقة ايطالية للشعر العالمي

المدى الثقافي

أعلنت اللجنة التحكيمية للمسابقة الشعرية العالمية كاستيلو دوينو التي تنظّمها جمعية "شعر وتضامن" التطوّعية بمدينة تريستي بإيطاليا،أمس الاول الاحد،" أنها اختارت الشعراء الفائزين الثلاثة والشعراء المتميزين في مسابقتها الخامسة.

واختير الشاعر العراقي حسام السراي ليكون من بين الشعراء المتميزين في العالم،بعد مشاركته في المسابقة بقصيدة (بلاد بظل أشيب)،وذكر بيان عن اللجنة المنظمة للمسابقة "ان قصيدة الشاعر حسام السراي وزملاءه العشر من دول مختلفة من العالم ستنشر من دار نشر ابسكوز ريزولو وستسجل في قرص بلغاتهم الأم كأفضل القصائد المتميزة والمنتقاة في العالم لعام ٢٠٠٩"

وذكر البيان " وجهت الدعوة الى الشاعر العراقي مع زملائه، لحضور حفل توزيع الجائزة الذي سيكون في ٢٩ آذار في قلعة دوينو بإيطاليا. وسيمنح الشاعر السراي شهادة ومكافأة وسيقرأ قصيدته علنا في الحفل".

يذكر ان جائزة كاستلّو دي دوينو العالمية هي بنسختها الخامسة وموضوعها لعام ٢٠٠٩ هو(دروب)، يشارك فيها سنويا شعراء من اوروبا واسيا وافريقيا والأمريكيتين واستراليا ،تتوجه المسابقة للشعراء تحت سن الثلاثين، القصائد الفائزة، إضافة لأحسن القصائد المتميزة، تنشر في "منشورات إبيسكوس لأنطونييتا ريزولو" (أمبولي، إيطاليا) (راعية المسابقة)، باللغتين الإيطالية والأنجليزية مع اسطوانة باللغات الأصلية. عائدات المبيعات تمنح إلى مؤسّسة لوكيتا-أوتا-دانجيلو-هروفاتين للأطفال من ضحايا الحرب.

وحسام السراي،شاعر واعلامي عراقي،صدر له (وحده التراب يقهقه) مجموعة شعرية عن دار الفارابي –بيروت،نشر قصائد ومقالات عدة في صحف ومجلات عراقية وعربية ،عمل معدا لبرامج ثقافية في اذاعات وقنوات تلفازية عراقية،عمل محررا في صحف بغداد،الصباح،طريق الشعب، المراسل الثقافي للوكالة المستقلة للأنباء (أصوات العراق)،عضو الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق،عضو نقابة الصحفيين العراقيين،عضو في منظمات وتجمعات ثقافية مختلفة،شارك في عدد من المهرجانات الشعرية داخل وخارج العراق.

ريكور في السيدة دالواي وزمن الأدب

ترجمة جودت جالي

(هذا جزء من مقال للفيلسوفة الفرنسية والأستاذة الجامعية فابيان بروغير. عنوان النص الكامل (السيدة دالواي وزمن الأدب).

أية حكاية خاصة عن الزمن تعرض نفسها لنا في رواية (السيدة دالواي)؟ أن التنويعات المبنية داخل القصة الخيالية تقدم لنا التجربة الزمنية التي لايمكن ألا للأدب وحده أن يستكشفها ويكون شاهدا على صلة بالزمن من نمط آخر، صلة تقطع كل علاقة لها بالزمن التأريخي. أن (الصوت الحكائي الذي يجعل العمل يتكلم ويتوجه الى قارئ) يضع كل أدراك ينحصر في دراسة المظهر الخارجي للعمل في حالة أزمة. إذا كانت حبكة (السيدة دالواي) بسيطة فأن التكنيك القصصي المعقد المتكون من تحشيد متوال للأحداث، صغيرة وكبيرة، يرسم تجربة مختلفة عن الزمن فيما وراء الشكل. تتناول الفلسفة القصة ضمن مطواعيتها الخاصة القابلة للشد الى الأمام والى الخلف. الشد الى الأمام بوساطة كل الأحداث التي توجه النص، والشد الى الخلف بوساطة جولات واسعة في الماضي، في الذكريات، هذه الجولات التي ضمنت لفرجينيا وولف مكانتها في أدب (تيار الوعي). أن توسيع الزمن المروي من الداخل، بهذا النسق المزدوج، هو الذي يمنح التجربة الزمنية خاصية لامتناهية، مرتبطة بغزارة الذكريات والأفكار المتولدة من خطاب الداخل. الأستبطان عند وولف ممارسة طبيعية أو عادية للتجربة البشرية، والهوية القصصية للشخصيات تنبني من الداخل. الطبقات المختلفة للزمن التي تنطوي في بعضها البعض هي التي تخلق ثراء رابطة الأدب بالزمن، فالقص الخيالي بخلاف القص التأريخي لايجد سنده في الفعل بل في الفكر. ترسم القصة الخيالية مستويات زمنية هي ليست تعارضا بسيطا بين الزمن الخارجي (ضربات ساعة بيغ بن المدوية) والزمن الداخلي (الذكريات والتأملات). أن الرواية، كما يرى ريكور، تجرب من خلال حيوات شخصياتها تراكيب مختلفة للزمن الداخلي والخارجي، للزمن المعاش الخاص الذي يشتمل على معاش الوعي وللزمن العام المثبت بالتأريخ الرسمي.

أن الحياة الإجتماعية للسيدة دالواي، من وجهة نظر ريكور، لاتشكل موضوعا إجتماعيا بحتا يمكن أن تكون (كلاريسا) وفقا له مثالا للحياة المترفة لنساء مجتمع الأمبراطورية البريطانية الراقي، مثالا لحياة مترفة ذات أواصر حميمة مع الذكريات، مع الرجوع الى تأريخ شخصي. أن حياة السيدة دالواي على العكس، كما فهمها ريكور، شاهد على الطريقة التي نجحت بها كلاريسا في أن تسكن الزمن، في أن توفق، بأسلوبها، بين زمنها الداخلي الخاص والزمن الإجتماعي الخارجي العام. تتكون تجربة كلاريسا الزمنية برأيه عبر تقنيات قص تنجز لنا امرأة مسكونة بالحياة، بخلاف (سيبتيموس) التي يمكن مع ذلك أعتبارها قرين (كلاريسا) في القصة. لايجعل حب الحياة، وحب الجمال الفاني، والأهتمام بالعالم العادي، من كلاريسا ممثلة لعالم الأقوياء الذين تنتمي إليهم بقدر مايجعلها صوتا حكائيا تسكنه الصلة بالزمن عن قصد وتصميم. صحيح أن الأنتماء الى المجتمع الراقي الأنڤليزي يتضمن أحتمالات حصول أنسجام، وتواطؤ، بين الزمن الخاص والزمن الإجتماعي أو الزمن الفخم، لكن الجوهري بالنسبة الى ريكور ليس هنا بل في الأبتكار الفريد دائما لتجربة زمنية يشهد فيها التعقيد وتجميع الحكائيات النفيسة المختارة بعناية على خاصية قادرة على أنشاء صلة مع الزمن. أن (السيدة دالواي) هي حكاية حول الزمن تتكون براعتها من تنويع التجارب الزمنية التي ترسم مصائر الشخصيات.

لاتتصل فلسفة ريكور بـ(خارج الأدب) ألا لتعثر على (الداخل الفلسفي) للتجربة الزمنية. أن الأدب هو وحده الذي يعطي، ضمن تنظيم القص، شكلا مضاعفا من التجربة الزمنية بفضل التنويعات الخيالية التي تتحكم بالقص الأدبي (وهي المعادلة للتنويعات التي تستحضر الصور في العلم الظاهراتي)، وبعكسه فأن علم الإجتماع يتصل بخارج الأدب بتقديمه الطريقة التي يجري بها الزمن الداخلي دائما داخل الزمن الإجتماعي الذي يجعله ممكنا. تنحو التنويعات الخيالية عندها الى أن تكون آثارا للتضييق الذي يحصل نتيجة أندماج الزمنين. أذن فأن حياة كلاريسا الجسدية، بالنسبة الى عالم الإجتماع، منظمة وفق حياة إجتماعية تكون فيها حياتها الجسدية الشاهد عليها وحصيلتها الذاتية معا. أن الأحالة، ضمن هذا المنظور، هي أحالة الى اللاشعوري الإجتماعي يميل الى التحكم بالحياة الجسدية للشخصيات ويكسبها قوامها الزمني. في الواقع أن هذه الأحالة الى اللاشعوري يتحكم في الشخصيات يمكن أن ينظر اليه بوصفه أحد أسهامات علم إجتماع الأدب الرئيسة كالذي يمكن أن يشتغل على سبيل المثال مع (بيير بورديو) الذي كشف عن العملية بالأستعانة بقراءة كتاب آخر من كتب وولف هو(نزهة الى الفنار) وقد فهمه بوصفه الكاشف الأفضل – الأكثر صفاء والأكثر نفاذا للبصيرة– للاشعوري الإجتماعي الذي يخترق بنظره علاقات الهيمنة بين الجنسين التي تعلن عن نفسها عند وولف بالأحاديث المعللة للنفس والأيماءات والنظرات. لاتعود هنا شخصيات وولف شخصيات تبحث عن تجربة زمنية بل تبحث عن تخويل إجتماعي بالتمرس على حساب الآخر أو على حساب الكيان الإجتماعي المدمج. هكذا، حسب رأي بورديو، يمكن لنص وولف أن يشتغل بفعالية بوصفه مختبرا للادمج الذي تجريه الهيمنة الإجتماعية في الحياة الجسدية نفسها الى درجة يحدد فيها هذا اللادمج المناطق الأكثر غموضا (أو عتمة) في الجسد وفي الروح. ضمن أطار هذا الأستنطاق، الذي يتخذ أيضا شكل دليل، أو نميمة، على مايجري كشيء طبيعي– أختلاف ترتيب حياة المرأة عن حياة الرجل مثلا– والذي يمكن أن يحتوي تجربة زمنية معينة. أن فرجينيا وولف كاتبة تستطيع أن تستذكر حالات محسوسة ومختلفة يتمرس فيها العنف الناعم، وغير المرئي غالبا، والذي تهتم بوساطته السيدة (رامسي) بزوجها وأبنها خلال لحظات لاأهمية لها كالتساؤل الذي يتغلغل فيها لمعرفة فيما أذا كان الجو سيكون لطيفا بما يكفي للذهاب في نزهة الى الفنار. عرفت السيدة رامسي كيف تمنح الرجال (نوعا معينا من الأهتمام الرقيق والفهم المعتد بنفسه).

كذلك يمكن للتجربة الأدبية، كـ(خارج) الفلسفة وعلم الإجتماع، أن تحل بطريقتين متوازيتين ومتعارضتين معا. أذا كانت تمنح نفسها في الحالين من زاوية الحياة الجسدية للزمن الخاص وللإجتماعي الخاص، تبقى أن مسألة الحياة الجسدية للزمن، بالنسبة الى الفيلسوف ريكور، تتأكد من خلال تجريب أدبي للزمن لابد للفيلسوف أن يحدد ماهية الخاصية المميزة لها والتي لايمكن أختزالها، مع أن الحياة الجسدية للإجتماعي، بقدر ماهي مدمجة ذهنيا ومعاد رسمها تحت شكل لاشعوري إجتماعي، تتأكد من خلال الذوبان في الحقيقة الأدبية التي تبقى برغم هذا مثالية بوصفها وثيقة تجريبية عن العالم الإجتماعي، وبهذا فهي سخرية عالية من علم الإجتماع، أنموذجية كدليل على الأستثناء الأدبي المنجز داخل علم الإجتماع (سوسيولوجيا)، ومعلن عنه بمعنى (سوسيولوجي) بوساطة الأدب نفسه.

فرجينيا وولف

محطات ثقافية

تكريم أدباء عراقيين مبدعين في السويد

السويد

ينظم اتحاد الكتاب العراقيين في السويد مساء يوم السبت المقبل الموافق ٢١ شباط ٢٠٠٩ وضمن برنامجه الثقافي لعام ٢٠٠٩ امسية تكريمية للأديب والشاعر ميخائيل ممو و القاص والروائي علي عبد العال وعلى قاعة تينستا ويتضمن البرنامج الحديث عن تجربتيهما الإبداعية مع قراءات شعرية و قصصية وتتضمن الامسية دراسة عن النتاج الشعري والقصصي للاديبين ويقدم الامسية الدكتور داود كوركيس .

"اسْمي ليس صعبًا" جديد الشاعرة فاطمة ناعوت

القاهرة

صدرت المجموعة الشعرية السادسة للشاعرة والمترجمة المصرية فاطمة ناعوت "اسْمي ليس صعبًا" عن دار "الدار" بمصر– ٢٠٠٩ احتوى الديوان على العديد من القصائد المؤثرة.

كما صدر للشاعر كتاب جديد عنونته ناعوت بـ "الرسم بالطباشير" عن دار التلاقي– مصر ٢٠٠٩. يذكر إن الشاعرة ناعوت اصدرت مجاميع شعرية عديد منها :

نقرة إصبع– على بعد سنتيمتر واحد من الأرض__ قطاع طولي في الذاكرة

فوق كفّ امرأة __ قارورة صمغ A Bottle of Glue - بالصينية والإنجليزية– هيكل الزهر، عدا العديد من المؤلفات الأخرى في مجال الترجمات والنقد، مثل "جيوب مثقلة بالحجارة، عن فرجينيا وولف، و"الكتابة بالطباشير" في النقد الثقافي. في مجالات شتى في الشعر والترجمة والنقد. ليكون مجمل إصداراتها حتى الآن اثني عشر كتابا. وقد انتهت مؤخرا من وضع اللمسات الأخيرة لكتابها الثاني عن فرجينيا وولف وعنوانه "أثرٌ على الحائط"، وبعدما ينتهي شيخ المترجمين د. محمد عناني من مراجعته يصدر عن المركز القومي للترجمة بمصر.